جامعة محمد خيضر – بسكرة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

المستوى: السنة الثانية

التخصص: التاريخ العام

الأستاذ: حاجي فاتح

مقياس: الجغرافيا البشرية

التعريف بالجغرافيا البشرية وتطورها

العناصر:

- مفهوم الجغرافيا البشرية
- موضوعها
- نشأة الجغرافيا البشرية
- فروع الجغرافيا البشرية
- علاقة الجغرافيا البشرية بالعلوم الأخرى

****

1 - مفهوم الجغرافيا البشرية: من المفاهيم التي قدت للجغرافيا البشرية ما يلي:

- يعرفها أمريز جونز *Emrys Jones* صاحب كتاب "الجغرافيا البشرية" الصادر سنة 1964 أنها "ذلك الفرع من فروع الجغرافيا الذي يتعرض لدراسة النمو السكاني، وتقسيم النوع البشري سلاليا وسياسيا وثقافيا ولغويا، ودراسة الهجرة والعمران والحصول على الطعام والبلدان والمدن والتعدين والصناعة والمواصلات."

- يعرفها م. دريو *Max Derruau* (1920 – 2004) "علم العلاقات المتعددة التي تفسر أعمال الإنسان وأساليب حياته في مواطنه على سطح الأرض".

- أي أن فالجغرافيا البشرية هي "العلم الذي يبحث في تطور المجتمعات البشرية وتوزيعها الجغرافي والشروط الجغرافية للنشاطات السكانية وحركتها ونموها، والقوانين المتحكمة بالتوزيع السكاني والنمو السكاني وحركة السكان، والشروط المادية المؤثرة بالتغير الاجتماعي وانتقاله من مرحلة لأخرى.

وباختصار هي: "دراسة العلاقات المتبادلة بين الناس والمكان والبيئة، وكيفية اختلافها مكانيًا وزمنيًا بين المواقع".

2 – موضوعها:

يمكن تحديد مجالات الجغرافيا البشرية في الآتي:

- دراسة الاختلافات الديموغرافية بشكل عام، وبشكل خاص دراسة السلالات البشرية وتوزيع السكان وحركتهم ... الخ

- دراسة الأنشطة البشرية في المجتمعات المختلفة، واستخدامات الأرض، والعمران البشري الريفي والحضري.

- دراسة استخدام الموارد الطبيعية من طرف المجموعات البشرية

- إبراز التباينات المكانية التي تخص الظاهرات الجغرافية البشرية المرتبطة أصلا بالظاهرات الطبيعية.

باختصار: تعنى الجغرافيا البشرية بالتوزيعات المكانية للبشر ونشاطاتهم، وتفاعلهم مع بعضهم ومع المحيط الطبيعي.

3 - نشأة الجغرافيا وتطورها:

منذ آلاف السنين ظهرت المعرفة الجغرافية استجابة لحاجة أساسية شعر بها الإنسان، وهي تحديد موقعه وتنقله في المكان. لقد وصلتنا الكثير من الأدلة التاريخية الدالة على وجود هذه المعرفة في بلاد النهرين، وفي مصر القديمة، وعند الفينيقيين.

لقد انتقلت هذه المعرفة الى بلاد اليونان وعندهم أخذت شكلا أكثر وضوحا منذ القرن السادس قبل الميلاد، هذه المعرفة الجغرافية ظهرت من خلال عدة أعمال منها: رحلة هيكتوس الملطي *Hécatée de Milet* 550 – 476 ق م حول العالم، والرحلة البحرية الأطلسية التي قام بها شارون لمباسك *Charon Lampsaque* نحو 520 ق م، وأعمال هيرودوت *Hérodote*، وأعمال أبوقراط *Hippocrate*...الخ.

يُرجع الجغرافيون الفضل في ظهور الجغرافيا البشرية إلى الجغرافي الألماني راتزل *Ratzel* (1844 – 1904) صاحب كتاب *Anthropogéographie* (جغرافية الإنسان) 1882م، وكتاب *Politische Geographie* (الجغرافيا السياسية) سنة 1897، لقد صاغها في قالب علمي وشرح موضوعاتها على أساس أصولي لم يسبقه إليه أحد.

هذا وعلى الرغم من اهتمام الكثير من الجغرافيين بالمواضيع التي تخص الجوانب البشرية في الجغرافية، إلا أنهم دافعوا عن وحدة الجغرافيا، وأنكروا ثنائية (الجغرافيا الطبيعية/الجغرافيا البشرية) ومنهم راتزل[1]، فيدال دو لا بلاش[2] ، هتنر[3]، روكسبي[4]، فلير[5] ، وهارتشهورن[6] الذي يعد من أقوى مدافع عن

---

[1] فردريك راتزل 1844 – 1904 *Friedrich Ratsel* جغرافي ألماني من رواد الجغرافيا المعاصرة، له كتاب الجغرافيا السياسية وجغرافية الإنسان

[2] بول فيدال دو لا بلاش 1845 - 1918 *(Paul Vidal de La Blach)*، جغرافي فرنسي تركزت أبحاثه على العلاقة بين السكان وبيئتهم الطبيعية، وهو ممن ساهموا في ظهور الجغرافيا المعاصرة، جمعت أعماله في كتاب "مبادئ الجغرافيا البشرية"

[3] الفرد هتنر *Alfred Hettner* 1859 – 1941 جغرافي ألماني شهير

[4] روكسبي *P. M. Roxby* 1880 – 1947 جغرافي انجليزي

وحدة الجغرافيا، حيث نجد فيدال دو لا بلاش يقول مدافعا عن وحدة الجغرافيا، "ليس هناك جغرافيا بشرية بغير الأساس الطبيعي".

لكن هذا لم يمنع من انتشار استخدام المصطلحات المميزة للجغرافية البشرية عن الجغرافيا الطبيعية حيث بدأ استخدام مصطلح: *Physical of Natural landscape* للدلالة على المظهر الطبيعي، و *Cultural landscape* للدلالة على المظهر البشري والحضاري.

وهذه الثنائية في الجغرافيا ظهرت في الو م أ، وعرف الجانب البشري بـ " الجغرافيا الحضارية" ففي عشرينيات القرن الماضي ظهر اتجاه جديد في الجغرافيا البشرية يركز على الجهود البشرية ونتائج تلك الجهود وأخذ طابع إثنوغرافي، ومن جغرافيي هذا الاتجاه ج. برون (1869 - 1930) *j. Brunhes* صاحب كتاب "الجغرافيا البشرية" الذي قسم فيه موضوع الجغرافيا البشرية إلى العناصر التالية:

- استغلال غير المنتج من الأرض (خطوط السكة الحديدية، المساكن ... الخ)

- استغلال الموارد النباتية والحيوانية (المساحات المزروعة، وتربية الحيوانات)

- الاستغلال الاقتصادي المُخرب (إزالة الغطاء الغابي، صيد الحيوانات)

ويعد كتاب برون من أنجح المحاولات لوضع قواعد للجغرافيا البشرية على غرار قواعد الجغرافيا الطبيعية.[7]

هذا وأصبحت دراسة السكان تتصدر كتب الجغرافيا البشرية الحديثة بعد أن رافع جلين توماس ترواتا *Glenn Thomas Trewartha* (1896 – 1984) على عدم التوقف عند دراسة السكن (المظهر الخارجي للبيئة) بل يجب التركيز على السكان.

---

[5] هربرت جون فلير *Herbert John Fleure* 1877 – 1969 جغرافي وعالم حيوان بريطاني، شغل منصب رئيس الجمعية الجغرافية كان مؤلفًا مشاركًا للمجلدات العشرة لممرات الزمن التي كتبها هارولد جون إدوارد بيك

[6] ريتشارد هارتشورن 1899 – 1992 *Richard Hartshorne* عالم جغرافي أمريكي بارز، عرف بشكل خاص بعمله المنهجي طبيعة الجغرافيا، الذي نشر عام 1939.

[7] قام برون بدراسة البيئة المجهرية لواحتي ميزاب وسوف في الصحراء الجزائرية، ووادي أنيفيير *Val d' Annviers* في سويسرا

منذ ثلاثينيات القرن الماضي تشعبت الدراسات الجغرافية وتجاوزت الجغرافيا الطبيعية والبشرية مطبقة أساليب علمية قريبة مثل العلوم الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية ومنذ بداية النصف الثاني من القرن الماضي اتجهت نحو التنظيم الإقليمي من خلال الجغرافيا التطبيقية.

4 - فروع الجغرافيا البشرية:

منذ النصف الثاني من القرن العشرين (منذ 1945) ضمت الجغرافيا البشرية الأقسام التالية:

- الجغرافيا الاقتصادية
- الجغرافيا الاجتماعية
- الجغرافيا الثقافية
- الجغرافيا السياسية
- الجغرافيا التاريخية

ومع أواخر القرن العشرين زاد الاهتمام بمناطق معينة خاصة المناطق الحضرية فظهرت جغرافية العمران أي جغرافية الريف وجغرافية المدينة، مع العلم أن معظم الدراسات توجهت نحو هذه الأخيرة.

5 - علاقة الجغرافيا البشرية بالعلوم الأخرى:

إذا كانت الجغرافيا الطبيعية تركز على العمليات المكانية والبيئية التي تشكل العالم الطبيعي وتميل إلى الاعتماد على العلوم الطبيعية والفيزيائية لأسسها العلمية وطرق التحقيق، تركز الجغرافيا البشرية على التنظيم المكاني والعمليات التي تشكل حياة الناس وأنشطتهم، وتفاعلها مع الأماكن والطبيعة. لذلك نجد الجغرافيا البشرية أكثر ارتباطًا بالعلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، وتقاسمها مناهجها وأساليبها الفلسفية.

5 – 1 - علاقة الجغرافيا البشرية بالتاريخ:

الجغرافيا البشرية هي في الغالب الأعم "جغرافية الحاضر"، ولكن يجب عليها أن ترجع إلى "جغرافيا الماضي" لتفسير ظاهراتها، فالبعد التاريخي هو الذي يعطي الظاهرات البشرية معناها. فعدد سكان مدينة ليس له قيمة الا إذا علمنا هل هو في زيادة وهل الزيادة سريعة أم بطيئة وما هي العوامل المسؤولة عن كل ذلك.

5 - 2 - علاقة الجغرافيا بالإحصاء:

تحتل – الآن – أساليب التحليل الاحصائي الكمي أو "الطرق الإحصائية" كأساليب علمية وأدوات بحث أهمية خاصة في الأبحاث العلمية الحديثة، اذ لا يكاد يخلو أي بحث من دراسة تحليلية إحصائية تتعرض لأصل الظاهرة قيد البحث فتصور واقعها في قالب قياسي رقمي وتنتهي الى ابراز اتجاهاتها وعلاقتها بالظاهرات الأخرى، كما لا توجد أي دراسة دون ان تكون قد اتخذت لنفسها – أو لأحد جوانبها على الأقل– منارا كميا قائما على الأساليب الإحصائية والرياضية الحديثة ونظرياتها المتجددة، ونماذجها المتطورة، وعلى أحدث الآلات الحاسبة وأسرعها. ولا يقتصر هذا الاتجاه، الذي يشير الى واقع جديد وتطور حديث، في طريقة دراسة المشكلات ومعالجة البيانات على فرع من فروع العلم بل تتبناه جميع الفروع تقريبا للاستفادة منه، حتى أصبح استخدام الإحصاء أو الطرق الإحصائية سمة رئيسية وضرورة ملحة للبحث العلمي.